ISSN:2605-6259
The Lixus journal of history and Humanities
دورية مغربية محكمة متخصصة في التاريخ والعلوم الإنسانية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

■الاستشهاد المرجعي:

- محمد الخداري،رشيد ايت فلاح،**مسألة بناء سد على واد نفيس زمن الحماية الفرنسية**،مجلة ليكسوس،العدد 55،يناير 2025،صص:146-158.

■الملخص:

إن مسألة بناء سد على واد نفيس زمن الحماية، ليست قضية تاريخية جديدة، أو فكرة بحث مبتكرة، بل على العكس من ذلك نجد لها حضورا في العديد من الدراسات والبحوث في مجالات وتخصصات تنتمي لفروع علمية متعددة. إلا أن الباعث على العودة لهذه القضية، هو الوضعية الحالية للسد الذي تناقصت حقينته بشكل كبير بفعل الجفاف والتوحل على بعد سنوات قليلة من إكماله 100 سنة على بنائه، ومحاولة كشف ما سماه الأستاذ جامع بيضا نقط الظل في دراسة بعض القضايا خلال فترة الحماية، من خلال إعادة قراءة الأحداث التاريخية التي رافقت بناء سد على واد نفيس من وجهة نظر تحليلية، تطرح أسئلة جديدة وتقدم تفسيرات بناء على مؤشرات دالة.

■كلمات المفاتيح: للا تكركوست؛ كافانياك؛ واد نفيس؛ الحماية؛ الزاوية.

■Reference citation:

- Elkhaddari Mohamed,Ait Falah Rachid,**The issue of building a Dam on Oued N'fis during French protectorate,**Lixus journal , Issue 55, January 2025,pp:146-158.

■Abstract:

The issue of building a dam on Oued N'fis during French protectorate is not a new historical issue, or an innovative research idea. On the contrary, we find it present in many studies and research in fields and disciplines belonging to multiple scientific branches. However, the cause of the return to this case is the current situation of the dam, whose water has decreased dramatically due to drought

and sludge, a few years befor its completion 100 years after its construction, Trying to unravel what Professor Jamaa Beida called a shadow point in studying some issues during the protectorate period by Re-reading historical events surrounding the construction of a dam on Oued N'fis with an analytical point of view, raises new questions and provides explanations based on indicative indicators.

■**Key words:** Oued N'fis; Cavagnac; Lalla Takerkoust; French Protectorate.

مقدمة:

لم يكن بإمكان سلطات الحماية الفرنسية إطلاق مشروع سد على واد نفيس جنوب مراكش لولا تظافر العديد من الظروف التاريخية، التي ساهمت في تجاوز الإشكالات التي ثبطت المشاريع المائية الكبرى بالمغرب، وأجلت بداية العمل بها إلى ثلاثينيات القرن العشرين، تلك الشروط التي امتزج فيها ما هو سياسي بما هو اقتصادي واجتماعي، والأكثر خصوصية من ذلك ارتباطها بما هو قدسي ديني، هذا الأمر جعل سلطات الحماية الفرنسية أمام مقاومة من نوع خاص كان من نتائجها أن برز إلى السطح صراع طوبونيمي اكتسب طابع معركة لإثبات الانتساب، بين دوار أمزوغ بعالية نفيس الذي يجاور زاوية لالة تكركوست، المكان الذي سيحتضن السد من جهة، وأرباب المستوطنات الفلاحية بسهول جنوب وغرب مراكش من جهة أخرى، وبين إدارة الأشغال العمومية بمراكش التي أطلقت اسم مهندسها "كافانياك" (Cavaignac) على المشروع.

أولا:تبلور فكرة مشروع السد

لا تكاد تخلو كتابات الأوروبيين الذين مروا بجنوب مراكش من ذكر لواد نفيس ووصف منبعه، ورصد مشاهد لضفتيه والمناطق التي يخترقها مجراه، وصولا إلى المصب. فواد نفيس[1] كان موضوع رحلات متعددة، أهمها تلك التي قادها دو سكونزاك (Le Marquis De Segonzac) سنة 1905 والتي اتخذت طابع مهمة علمية، حيث ستتشكل أولى إرهاصات فكرة بناء السد لسقي سهول مراكش بناء على ملاحظاته حول نظم السقي التقليدية المتبعة من طرف أهالي مراكش وأحوازها، والتي لا تتلاءم وحجم المياه التي يمكن تخزينها، ومساحة الأراضي التي ينبغي استغلالها[2]،كما كان من عناصر هذه الرحلة العلمية الجيولوجي لويس جانتي (Louis

[1]- هناك اختلافات كثيرة في كتابة هذا الاسم، سواء في المصادر الغميسة لتاريخ المغرب، أو في الكتابات الأجنبية، حيث نجد : نْفيس، آيت نْفيس، أسيف نْ-نْفيس...، نسبة إلى الواد أو المجموعات البشرية بالمنطقة، أنظر بهذا الخصوص :
أزايكو، علي صدقي، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم 1، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2004، صص: 62-63.

[2]- Segonzac, René De : **Au cœur de L'Atlas, Mission au Maroc**, 1904-1905, E. Larose, Paris 1910, p : 12.

Gentil) الذي مكنت دراساته وأبحاثه بعالية نفيس من تحديد المكان الأفضل لبناء السد[1].

ثم ظلت فكرة المشروع تراوح مكانها لأكثر من عقدين من الزمن، تطفو على السطح كلما برز مشكل الماء مع تزايد عدد المستعمرات الفلاحية، وتفاقم النزاعات حول مياه السقي. كانت سلطات الحماية خلال هذه المرحلة منشغلة بهيكلة مؤسساتها، وإعادة تنظيم القوانين والتشريعات، وفي نفس الوقت كانت إدارة الأشغال العمومية والمهندسون المختصون منهمكين في إيجاد خطط بديلة لتدبير مشكلة المياه بجهة مراكش، نتيجة الظروف الطبيعية والبيئية والبنية الهيدرولوجية للمنطقة من جهة، وتزايد الطلب على الماء من جهة أخرى نتيجة تكاثر ضيعات المعمرين جنوب وغرب مراكش.

وبحلول منتصف العشرينات، توالت الضغوط على السلطات الفرنسية من طرف جمعيات المستوطنات الفلاحية والتي تزايدت انتقاداتها للسياسة المائية الفرنسية بالجهة، ودعت إلى اتخاذ خطوات جريئة لحل الإشكالات المرتبطة بندرة مياه السقي، خاصة أن مراكش تكتسي في نظرهم وضعا خاصا كونها ذات طبيعة شبه صحراوية جافة تحتاج لمشاريع مائية نوعية لسد الخصاص الناتج عن ندرة التساقطات المطرية، علاوة على استمرار الأنماط التقليدية في السقي وتعدد ذوي الحقوق المائية[2]، الشيء الذي سيجعل من مشروع سد نفيس طوق نجاة لأرباب المستعمرات الفلاحية الذين يطمحون لتوسيع أنشطتهم وضمان مردودية تتناسب وحجم استثماراتهم[3].

وقد شكلت زيارة الجنرال ستيك (Steeg) المقيم العام الفرنسي الجديد لمدينة مراكش سنة 1927، عقب إنجاز الدراسات الأولية، مناسبة لتأكيد مطالب الجمعيات الفلاحية وفرصة للدفع بالمشروع بعد تلقيهم لمؤشرات إيجابية من "حاكم الماء"[4].

لقد أعطت زيارة المقيم العام إلى مراكش دفعة قوية لإنجاز السد، حيث تم الشروع في تلقي عروض الشركات المتخصصة لبنائه منذ يناير 1928، وتم تحديد تكلفة الإنجاز في 20 مليون فرنك فرنسي، تستهلك منه الخرسانة الحصة الأكبر بحجم 150000 متر مكعب ليصل حاجز السد إلى علو 52 متر عن سرير الواد وبطول 350 متر[5].

---

[1]- Gentil, Louis, Mission de Segonzac, Exploration Au Maroc, Dans le Bled es Siba, Masson et Cie éditeurs, Paris 1906, pp : 164-165.

[2]- Arnaud : «Association des colons de la région de Marrakech», **L'Afrique du Nord agricole**, N°447, [s.n.] (Alger) 23 Nov 1929, p :9.

[3]- Ibidem.

[4]- Ruedel, Marcel Et L.G, Thébault (Directeurs): «M. Steeg à Marrakech», **Les Annales coloniales : organe de la "France coloniale moderne ",** N°61, 28e Année, Paris 19 Avr 1927, p :1.

[5]- Pelouzet, (M) : «Le Barrage de l'Oued N'fis est terminé» **Le Petit Marocain,** N°5764, 43e Année, Casablanca 30 Sep 1935, p: 5.

.

ثانيا: مشروع بناء سد على واد نفيس: الحدث/الأزمة

أحاطت الصحافة الفرنسية مشروع بناء سد على واد نفيس جنوب مراكش بتغطية إعلامية كبيرة، باعتبار المشروع يكتسي أهمية بالغة ليس فقط للجمعيات الفلاحية ولكن كذلك بالنسبة لتوجهات الحماية الفرنسية، حيث وصفت الدوريات والصحف والمجلات انطلاق الدراسات الأولية لبناء السد سنة 1927 بالمشروع الطموح، كما انتقل وصف مراكش من ''المدينة الحمراء'' إلى ''مدينة الماء'' كناية على المشاريع المائية الكبرى قيد التنفيذ[1].

كما سطرت إدارة الحماية أهداف المشروع بناء على التقارير حول حاجيات الجهة من المياه والطاقة، وشكل الماء الفلاحي أحد الأهداف الكبرى التي دافعت عنها المستعمرات الفلاحية في كل المناسبات، خاصة تلك المتواجدة بسهول تمصلوحت (أغواطيم وتاسلطانت)، والتي كانت تطمح إلى تجاوز مشكلة عدم انتظام جريان الأودية وضعف صبيبها خلال الصيف، إضافة إلى ضياع نسبة كبيرة من المياه بسبب التبخر، وعدم الاستفادة من فيضها خلال فصلي الشتاء والربيع[2].

لكن سرعان ما تفجر صراع بين الإدارة الفرنسية وأرباب المستوطنات الفلاحية بمراكش من جهة، وبينها وبين أهالي دوار أمزوغ المجاورين لزاوية للا تكركوست من جهة أخرى.

1- مشهد الصراع بسافلة واد نفيس:

لقد كان خبر عدم إنشاء السد مبدئيا لأغراض السقي، سببا في تذمر أرباب المستوطنات الفلاحية، واتهامها لسلطات الحماية الفرنسية بعدم الوفاء بالتزاماتها التي على أساسها استثمروا أموالهم بمراكش، ولجأت إلى تجنيد منابرها الصحفية للدفاع عن أحقيتها في مياه السقي التي تعتبرها ضرورة آنية وملحة لتجاوز الاختلالات المجالية التي أصبحت تعيق تقدم الفلاحة الكولونيالية، وتزيد من أزمات المعمرين الذين أصبحوا غير قادرين على تدبير مشاريعهم الفلاحية، خاصة في ظل تنامي الركود الاقتصادي عقب الأزمة العالمية التي أرخت بظلالها على أوربا ومستعمراتها[3].

وبعد الضغوط المتوالية من خلال الندوات والمؤتمرات الدورية، استطاعت الجمعيات الفلاحية انتزاع جزء من المياه التي سيتم تجميعها لسقي أراضيهم، غير أن الإدارة صرحت أن مستعمرات

---

[1] - Comité de Rédaction :«L'œuvre Française au Maroc», **Le Radical**, Paris 23 Jan 1927,p: 4.

[2] - Syndicat des entrepreneurs de travaux publics de l'Algérie et de la Tunisie, «Les grands travaux Nord-Africaine», **Le Journal général des travaux publics et du bâtiment : organe du Syndicat des entrepreneurs de travaux publics de l'Algérie et de la Tunisie,** N° 624 16 Oct 1931, 45e Année, p : 5.

[3]- Comité de Rédaction : «Le Maroc et La crise Mondiale», **L'Afrique du Nord illustrée,** N°539, 26e Année, (Alger) 29 Août 1931, p : 7.

"سعادة" (2000 هكتار، 10 ضيعات فلاحية)، وتاركَة" (2500 هكتار، 23 ضيعة فلاحية)[1]، هي الوحيدة التي ستستفيد من المياه في المرحلة الأولى[2]، لترمي بكرة الصراع في معترك أرباب المستوطنات الفلاحية بسهول تمصلوحت في مواجهة نظيرتها بأراضي سعادة وتاركَة.

2-مشهد الصراع بعالية واد نفيس:

إن المتأمل لمشهد الصراع بسافلة واد نفيس يجد أسبابه ثاوية وراء ضغوطات أرباب المستعمرات الفلاحية بجهة مراكش، والطموح السياسي لإدارة الحماية الفرنسية المتمثل في تعمير المنطقة واستغلال خصائصها الطبيعية المميزة، ليس فقط في المجال الزراعي وإنما كذلك في التوجهات الأخرى ذات الأغراض العمرانية والسياحية والصناعية. لكن الصراع بعالية الواد سيكشف مشهدا آخر لا يمكن فهمه إلا من خلال استقرائه في بعده الرمزي.

أ- للا تكركوست، الزاوية والواد:

أضحت زاوية للا تكركوست قطب اهتمام الكتابات الفرنسية بالموازاة مع انطلاق الدراسات الأولية ووضع التصاميم لبناء السد، وقد ركزت عدد من المقالات والقصاصات الصحفية حول الزاوية ومحيطها القبلي على الجوانب الروحية التي تقدمها لأهالي المنطقة والزوار الذين يحجون إليها من مناطق متعددة بغرض الاستشفاء أو البركة.

وقد لاحظنا من خلال النبش في الموضوع تزايد وتيرة الاهتمام الفرنسي في ذروة أشغال البناء، حيث سيصبح موقع الزاوية حجر عثرة أمام إتمام المشروع بالمواصفات التي تم تخطيطها وحجم المياه التي يُتوقع تجميعها. وهو ما سيدفع إدارة الحماية إلى ضرورة إقناع أهالي المنطقة بالمشروع القاضي بإحداث سد بواد نفيس، ومصادرة الأراضي المحيطة به من عالية الواد إلى سافلته، لتوسيع حوض التجميع، وبناء ما يلزم من منشآت ومحطات لتوليد الطاقة وقنوات لتصريف المياه. ما يعني أن الزاوية أصبحت مهددة بالغرق في مياه حوض السد ما لم يتم تحويل مكانها إلى موقع أكثر أمنا للساكنة والزوار.

إن بروز هذه الإشكالية جعل الاهتمام الفرنسي بالمنطقة ينصب بالأساس على دراسة وفهم العلاقة الروحية التي تربط زاوية للا تكركوست بمحيطها، الشيء الذي سيُعجل بإرسال مهمات خاصة لتعميق البحث وكشف الأسرار القدسية للمكان.

ب-للا تكركوست: الولية الجبلية[3]:

يستند مفهوم الولاية لدى الصوفية على أسس قدسية مبدأها الصلاح والكرامة التي تستمر

[1]- Maria, Marius : «Notes sur les eaux et l'irrigation dans la région de Marrakech», **Les Chantiers nord-africains,** (Alger) Jan 1932, p :81.

[2]- Comité de Rédaction, «A propos de barrage de N'fis», **Le sud Marocain**, N° 785, 06 Déc 1933, 15e Année, p: 1.

[3]- ورد هذا المفهوم عند جاك بيرك في حديثه عن زاوية للا عزيزة بجبال سكساوة:

Berque, Jacques : **Structures sociales du Haut-Atlas**. Presses universitaires de France, Paris 1955. pp: 290-291

حتى بعد موت الولي[1]، خاصة إذا كان بجانبه مجرى مائي، حيث يستقي الماء خصوصيته المقدسة من الولي الصالح الذي يوجد بقربه.[2]

هذه هي الخصوصية المقدسة لزاوية للا تكركوست التي استوقفت كثيرا التقارير الاستخباراتية حول المنطقة، رغم اتسامها بالسرعة في التنفيذ وخلوها من التفاصيل، وهو الوضع الذي فرضته ضرورة التعجيل بإيجاد حل للإشكالية، حيث ركزت بالأساس على موقع الزاوية وتاريخ بنائها والعلاقة القدسية التي تربطها بأهالي المنطقة.

ج- للا تكركوست، المولد، القبة وقصة السلاحف:

تلك هي الخيوط الثلاث التي سيلتقطها التقرير السري الذي قام بإعداده القبطان مونجان (Le Capitaine Montjean) سنة 1932، والذي سينشره لأول مرة سنة 1936 بمجلة جغرافية المغرب[3]، أي بعد انتهاء الأشغال بالسد وبداية استغلال مياهه.

حيث مكن التقرير الذي تم نسج خيوطه باستدعاء السوسيولوجيا العسكرية والأنثروبولوجيا المساعدة على فهم الظواهر الدينية، من توضيح الإشكالية التي تثبط مشروع السد من خلال الاستعانة برواية مقدم الزاوية والساكنة المجاورة. كما أن عدد أوراق التقرير التي لا تتجاوز 3 ورقات يؤشر على أن الأمر يتعلق بمهمة خاصة تكتسي طابعا استعجاليا، استهدف أولا الولية الصالحة للا تكركوست، مولدها وظروف استقرارها بالمنطقة، ثم القبة كمكان للزيارة، من حيث الموقع وعلاقته بالمحيط، والخيط الثالث يتعلق بقصة السلاحف التي تعيش في حوض يتغذى من المجرى المائي القريب من القبة.

لقد مكن التقرير من وضع اليد على الإشكال ومعرفة أبعاده القدسية، وبالتالي فإن أي حل من الحلول لن يكون ذي جدوى ما لم يراعي تلك الخصوصية التي اكتسبها المكان من قدسيته التي لا يمكن منازعة أهالي عالية نفيس فيها.

إن سلطات الحماية وهي تعي جيدا أن خصوصية الإشكال تقتضي خصوصية الحل، ستلجأ، كما جرت العادة في حالات مشابهة، إلى استدعاء السلطة القايدية التي ستلعب دورا كبيرا في تغيير موقف أهالي المنطقة من مشروع السد، مستعينة في ذلك بمهندسي الأشغال العمومية وضباط الشؤون الأهلية، وذلك عبر إقناعهم بأن تغيير مكان الزاوية

[1]- الهلالي، محمد ياسر «موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى، من ق6هـ/12م إلى ق9هـ/15م»، ضمن "التصوف في الغرب الإسلامي"، **مجلة المناهل** العدد 92/91، مطبعة دار المناهل، الرباط 2012، صص:393–427.

[2]- بوبريك، رحال، **بركة النساء، الدين بصيغة المؤنث**، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 2010، ص: 187.

[3]- Montjean .L, «Un Marabout de Montagne : Lalla Takerkoust d'Amzough (Ouzguita)», **Revue De géographie Marocaine, Publiée par la Société de Géographie du Maroc**, 20e Année N° 3-4, Juillet-Oct 1936, pp : 217-220.

لا يغير من بركة الولية للا تكركوست[1]، ليستقر الأمر في النهاية على تحويل مكان القبة وإعادة بنائها من جديد، وإعادة توطين أهالي وأراضي دوار أمزوغ.

ومع نهاية هذا الإشكال سنة 1934، باشرت سلطات الحماية الفرنسية عملية ترحيل السكان من مساكنهم الأصلية إلى مساكن جديدة، وإعادة بناء الزاوية من جديد مع الحفاظ على مجرى مائي يصل بين الواد وحوض السلاحف من خلال الإعلان عن تقديم عروض لإنشاء قناة لهذا الغرض[2]. كما انطلق العمل على توسيع حوض التجميع بعالية السد فاختفت بذلك معالم القبة القديمة التي غمرتها المياه.

ثالثا: توجيه السد لخدمة مصالح المعمّرين:

لقد أصبح كافانياك (Cavaignac) سنة 1935 أول سد بجهة مراكش بقدرة 50 مليون متر مكعب[3]، ومحطة لتوليد الطاقة الكهرومائية بقوة 124 ألف كيلواط في الساعة[4]، هي أرقام أسالت مداد الصحف والمجلات ومؤتمرات الغرف التجارية بشكل واسع، وفي نفس الآن، أسالت لعاب أرباب المستوطنات الفلاحية وأدخلتهم في نزاعات بينية حول من له أحقية الاستفادة أولا، لتمتد إلى مواجهة مباشرة مع إدارة الحماية في المجالس واللجان المحلية.

إن أغلب الكتابات التي تحدثت عن السد بعد اكتمال بنائه، أشارت له بإسم "سد للا تكركوست" أو "سد واد نفيس" عوضا عن كافانياك (Cavaignac) اسم المهندس الذي قام بتصميمه، والذي تم تضمين اسمه في الوثائق والعقود الرسمية المبرمة مع شركة مارساي للأشغال الكبرى (SMGT)التي تكلفت بإنجاز المشروع[5]، وبالتالي فإن اسم كافانياك (Cavaignac) لم يكن متداولا إلا داخل دواليب إدارة الأشغال العمومية والمؤسسات المكلفة بتنفيذ السياسة المائية الفرنسية بمراكش وأحوازها، إضافة إلى الصحف والدوريات ذات الطابع الرسمي.

بالمقابل، نجد أن ممثلي أرباب المستوطنات الفلاحية في المجالس البلدية واللجان المحلية والغرف التجارية وجمعيات المياه وغيرها من المؤسسات، يتجنبون في كل المناسبات الإشارة إلى السد تحت اسم كافانياك (Cavaignac)، ومبررهم في ذلك أن مياه "واد نفيس" ليست ملكا لسلطات الحماية تتصرف فيها كيف تشاء، بل ترتبط بها حقوق

[1]- Sermaye, Jean : «La Revue de Géographie Marocaine», **L'Echo du Maroc**, 24ème Année, N° 5613, Rabat 23 Jan 1937, p : 5.
[2]- Travaux publics 3e Arrondissement de Sud : « Avis de Concours», **Le Petit Marocain,** N°5642, 42e Année, Casablanca 02 Oct 1934, p: 8.

[3] - Thomas, Jacques: «L'équipement électrique et Hydraulique du Maroc» , **Le génie civile : Revue générales des industries françaises et étrangères**, 60ème Année, Tome CXVI, N° 5, Paris, 03 Fév 1940, p :80.
[4]- Ibid. p : 78.
[5]- Comité de Rédaction, «A propos de barrage de N'fis», op.cit. p: 1.

مملوكة لأصحابها، وبالتالي فإن بناء السد ينبغي أن يحافظ على استمرارية هذه الحقوق والالتزام بتحصينها، مشددين في نفس الوقت على ضرورة تطبيق الظهائر التي صدرت بهذا الشأن سنتي 1914 و1925[1].

ويشكل هذا الموقف أحد نماذج الضغوط التي مارستها الجمعيات الممثلة للمستوطنات الفلاحية بمراكش، لإعادة توجيه قرارات سلطات الحماية وسياستها المائية بالجهة، حيث بالرجوع إلى البطاقة التقنية للسد نجد أن الأرقام التي تم تقديرها في البداية تجاوزتها الأشغال بمقدار أكثر من الضعف، فقد تم توسيع الحوض بعالية الواد بعد تحويل مكان الزاوية، وبناء مصنع لتوليد الطاقة الكهرومائية الذي انطلقت به الأشغال سنة 1936 لتنتهي سنة 1938[2]، وحوض آخر في سافلة الواد لتجميع المياه، على أن الأشغال لم تمنع المستعمرات الفلاحية طيلة سنوات بناء السد من المطالبة بتزويده بمياه السقي سواء خلال المراحل التجريبية للمشروع أو أثناء تصريف المياه لتسهيل الأشغال، معللين ذلك بتماطل إدارة الأشغال العمومية في فتح بحث لتحديد ذوي الحقوق[3].

وهكذا، تم توجيه مياه واد نفيس لخدمة مصالح المعمرين، فبعد تجميع المياه ومرورها من المصنع وقطعها مسافة 1500 متر في سرير الواد، تتجمع في الحوض الثاني، ثم يجري تصريفها عبر قناة رئيسية أنشأتها سلطات الحماية، يتم التحكم فيها بواسطة صمّام لدفع كمية مياه تعادل 12 متر مكعب في الثانية للسّقي بطريقة آلية، وهي تتراوح في المجمل بين 28,5 و52 مليون متر مكعب سنويا، حسب كمية المياه المجمّعة[4]، لتتغير مواقف المستعمرات الفلاحية عبر منشورات ممثليها في الصحف والمجلات الرسمية حيث أصبح حوز مراكش نموذجا متميزا للازدهار الفلاحي بالمغرب، وأضحى "الفحم الأبيض" عنوانا لتدفق مياه نفيس إلى المصنع لإنتاج الطاقة[5].

وعلاوة على أهميته في مجال السقي وإنتاج الطاقة، تحول سد للا تكركوست إلى مزار سياحي بجهة مراكش، سواء عبر الشركات السياحية أو خلال مواسم الصيد، حيث أصبح قبلة للأنشطة الرياضية كطواف الدراجات والرحلات الجماعية المنظمة وهواة التزلج. وقد لعبت بعض المجلات دورا كبيرا في الترويج السياحي للمنطقة، ودعت إلى

[1]- Comité de Rédaction, «L'erreur Administrative», **Le sud Marocain**, N° 950, 31 Mar 1937, 19e Année, p : 1.
[2]- Thomas, Jacques : «L'équipement électrique et Hydraulique du Maroc», op.cit. p: 80.
[3]- Comité de Rédaction, «L'erreur Administrative», op.cit, p :2.
[4] - Thomas, Jacques : «L'équipement électrique et Hydraulique du Maroc», op.cit. p: 80.
[5] - Periale, Marise : «Quand le béton domestique les eaux», **Le Journal général. Travaux publics et Bâtiment au Maroc.** , N° 1091, 58e Année, 12 Fev 1944, p: 2.

تحويل التقارير التي أُنجزت حول زاوية للا تكركوست إلى مطويات تستعمل لأغراض التعريف بتاريخ المنطقة وتحفيز السياح لزيارتها[1].

كما أصبحت مسألة إعادة توطين زاوية للا تكركوست وأهالي دوار امزوغ نموذجا يُحتذى في مشاريع إعداد التراب المائي، ليس فقط في المغرب ولكن كذلك في فرنسا، حيث طالب باحثون فرنسيون بنقل التجربة إلى مناطق فرنسية تستلزم مشاريعها المائية الحفاظ على الأماكن المقدسة، خاصة أن ساكنة للا تكركوست مرتاحة للوضع الجديد، رغم أن السلاحف هاجرت من الحوض القريب من الزاوية نحو الحوض التجميعي للسد[2].

خاتمة:

يكشف البحث في موضوع سد نفيس عن تفاصيل دقيقة لا تقل أهمية عن الأحداث الكبرى التي رافقت توطيد دعائم الحماية بالمغرب، ولعل هذه التفاصيل هي جزء من التدبير العام للسياسة الفرنسية على مستوى الجهات والأقاليم، خاصة في مجال تدبير الموارد المائية الذي طالما حظي باهتمام خاص منذ أولى الرحلات الأوروبية إلى المغرب.

وقد سعينا من خلال هذا المقال إلى إماطة اللثام عن صورة من صور الصراع العديدة، التي تؤشر على ازدواجية التعامل لدى سلطات الحماية الفرنسية، بترجيح مصالح الاستعمار على الطابع الروحي والقدسي لبعض المناطق المغربية.

وعلى الرغم من أننا اعتمدنا على الرواية الرسمية في هذا الباب، إلا أن التقاط بعض المؤشرات التي تخللت المرحلة، علاوة على القصاصات الصحفية التي واكبت مشكلات بناء سد نفيس، مكننا من وضع اليد على بعض ملامح الصراع، وتتبع مراحله وأوجه الخلل فيه، مع وعينا بأن قضية سد نفيس لا يمكن أن تكتمل صورتها إلا باستدعاء كل العناصر المتدخلة في الموضوع بما فيها الوثائق المحلية.

[1] - Comité de rédaction : «Marocaine La Montagne», **Le petit Marocain**, N° 6144, 25e Année, Casablanca 23 Jan 1937, p :7.

[2]- Lemoigne, Emile : «Il y’a 30 ans le Maroc eut aussi son tignes», **La Vigie marocaine**, N° 14728, 44e Année, 18 Mar 1952, p: 2.

الملحق:

الصورة رقم 1:

Les organisateurs de la réception à l'oued N'Fis.
De gauche à droite : le caïd Tayeb Naïm, le capitaine Daumarie commandant l'annexe d'Amizmiz, le lieutenant-interprète Franqui, le caïd Mohamed ou Brahim Gundafi, le capitaine Desmoyen, le capitaine d'Ornano.

المجموعة التي انتدبتها السلطات الفرنسية للقيام بمهمة مصادرة الأراضي وإقناع أهالي عالية نفيس بإعادة توطين زاوية للا تكركوست، وتضم القواد المحليين رفقة بعض ضباط الشؤون الأهلية (1933)[1].

الصورة رقم 2:

Travaux Publics
3e Arrondissement du Sud
AVIS DE CONCOURS

Un concours est ouvert pour la construction d'une canalisation d'amenée entre l'ancien et le nouveau Marabout de Lalla-Takerkoust.

Les références techniques et financières devront être soumises au visa de l'Ingénieur d'Arrondissement à Marrakech avant le 20 octobre 1934.

6407

إعلان بناء قناة تربط بين حوض زاوية للا تكركوست القديم والحوض الجديد بعد إعادة التوطين، الإعلان تم نشره بداية أكتوبر 1934 وتم تحديد العشرين منه كآخر أجل لتقديم العروض[2].

[1]- Comité de Rédaction, «A propos de barrage de N'fis», **Le sud Marocain**, op.cit, p: 1.
[2]- Travaux publics 3e Arrondissement de Sud: « Avis de Concours», op.cit**.** p : 8.

الصورة رقم 3:

Le Sultan, entouré du Grand Vizir et de Si Mameri, écoute les explicatior de M. Cavaignac, devant la maquette du barrage.

المهندس كافانياك (Cavaignac) يقدم نموذج السد (Maquette) للسلطان محمد الخامس والوفد المرافق له (1933)[1].

الصورة رقم 4:

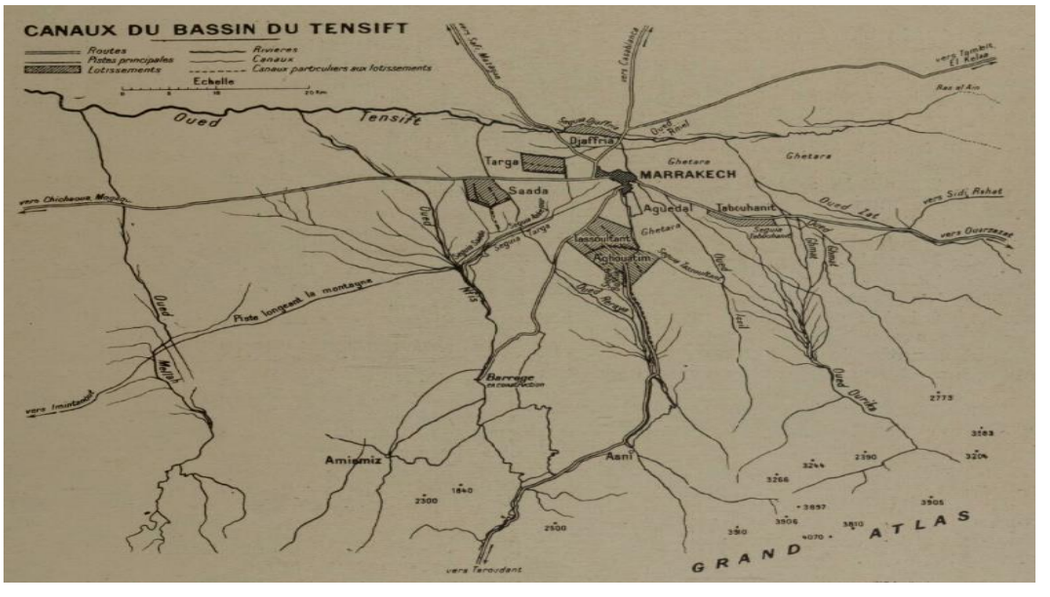

المستعمرات الفلاحية بضواحي مراكش إلى حدود سنة 1932[2].

[1]- Comité de Rédaction, «A propos de barrage de N'fis», **Le sud Marocain**, op.cit, p: 1.
[2]- Maria, Marius : «Notes sur les eaux et l'irrigation dans la région …», op.cit. p : 81.

البيبليوغرافيا:

المصادر والمراجع بالعربية:
أ-المراجع:
- أزايكو، علي صدقي، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم 1، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2004.
- بوبريك، رحال، بركة النساء، الدين بصيغة المؤنث، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 2010.
ب-المقالات:
- الهلالي، محمد ياسر، «موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى، من ق6هـ/12م إلى ق9هـ/15م»، ضمن "التصوف في الغرب الإسلامي"، **مجلة المناهل** العدد 92/91 ، مطبعة دار المناهل، الرباط 2012، صص:393– 427.

االمراجع باللغات الأجنبية:
أ-المراجع:
- Berque, Jacques : **Structures sociales du Haut-Atlas**. Presses universitaires de France, Paris 1955.
- Gentil, Louis : **Mission de Segonzac, Exploration Au Maroc**, Dans le Bled es Siba, Masson et Cie éditeurs, Paris 1906.
- Segonzac, René De : **Au cœur de L'Atlas, Mission au Maroc**, 1904-1905, E. Larose, Paris 1910.
ب-المقالات:
- Arnaud. (M) : «Association des colons de la région de Marrakech», **L'Afrique du Nord agricole**, N°447, (Alger) 23 Nov 1929, pp :8-11.
- Comité de Rédaction : «A propos de barrage de N'fis», **Le sud Marocain**, N° 785, 15e Année. 06 Déc 1933, (4 pages) p :1.
- Comité de Rédaction : «L'erreur Administrative», **Le sud Marocain**, N° 950, , 19e Année, 31 Mar 1937, (4 pages) pp :1-2.
- Comité de Rédaction: «La Montagne Marocaine»، **Le petit Marocain**، N° 6144, 25e Année، Casablanca 23 Jan 1937, (10 pages) p :7.
- Comité de Rédaction : «L'œuvre Française au Maroc», **Le Radical**, Paris 23 Jan 1927, (6 pages).
- Comité de Rédaction : «Le Maroc et La crise Mondiale», **L'Afrique du Nord illustrée,** N°539, 26e Année, (Alger) 29 Août 1931,(24 pages) p :7.
- Lemoigne, Emile : «Il y'a 30 ans le Maroc eut aussi son tignes», **La Vigie marocaine**, N° 14728, 44e Année, 18 Mar 1952, (8 pages) p :2.
- Sermaye, Jean : «La Revue de Géographie Marocaine», **L'Echo du Maroc**, 24ème Année, N° 5613, Rabat 23 Jan 1937, (12 pages) p :5.
- Maria, Marius : «Notes sur les eaux et l'irrigation dans la région de Marrakech», **Les Chantiers nord-africains,** [s.n.] (Alger) Jan 1932, pp : 77-82.
- Montjean. (L) : «Un Marabout de Montagne : Lalla Takerkoust d'Amzough (Ouzguita)», **Revue De géographie Marocaine, Publiée par la Société de Géographie du Maroc**, 20e Année N° 3-4, Juillet-Oct 1936, pp 217-220.
- Pelouzet, (M) : «Le Barrage de l'Oued N'fis est terminé» **Le Petit Marocain,** N°5764, 43e Année, Casablanca 30 Sep 1935, (8 pages) p :5.
- Periale, Marise : «Quand le béton domestique les eaux», **Le Journal général. Travaux publics et Bâtiment au Maroc.** , N° 1091, 58e Année, Rabat 12 Fev 1944, (4 pages) p :2.
- Ruedel, Marcel Et L.G, Thébault (Directeurs): «M. Steeg à Marrakech», **Les Annales coloniales : organe de la "France coloniale moderne ",** N°61, 28e Année, Paris 19 Avr 1927, (2 pages) p :1.

- Syndicat des entrepreneurs de travaux publics de l'Algérie et de la Tunisie : «Les Grands Travaux Nord-Africaine», **Le Journal général des travaux publics et du bâtiment : organe du Syndicat des entrepreneurs de travaux publics de l'Algérie et de la Tunisie,** N° 624, 45e Année, 16 Oct 1931, (6 pages) p :5.
- Thomas, Jacques : «L'équipement électrique et Hydraulique du Maroc» , **Le génie civile : Revue générales des industries françaises et étrangères**, 60ème Année, Tome CXVI, N° 5, 03 Fév 1940, pp: 77-88.
- Travaux publics 3e Arrondissement de Sud : « Avis de Concours», **Le Petit Marocain,** N°5642, 42e Année, Casablanca 02 Oct 1934, (8 pages) p :8.